لماذا فشل المعماريون السعوديون؟

لقد توقفت كثيرا عند السؤال الذي طرحه الأستاذ عبدالرحمن الشهيب في صحيفة اليـوم الـسعودية في العدد ١١٦٥٧ بتاريخ ١٤٢٦/٤/٧هـ، وكان يتسأل فيه عن سبب فشل المعماري السعودي. حيـث قارن فيه بين نجاح السعوديين وبروزهم في كثير من المهن منها الطب والحاسب وغيرها، الا انه توقـف عند فشل المعماري وطالب في آخر مقالة بإغلاق كليات العمارة في السعودية لأنها لم تقـم بـدورها في تخريج معماريين مبدعين واعتقد أن من حق الأستاذ عبدالرحمن طرح تسائله بل اشكره على هذا الطرح وهذه الشفافية العالية ألا أني سأقف عند بعض معوقات بروز المعماري السعودي. وعلينا أن نطرح عدة تساؤلات، منها على سبيل المثال لا الحصر، هل أعطي المعماري السعودي الفرصة لإبراز قدراته؟ وهـل مهنه العمارة لها معايير تحميها من تطفل الكثيرين والوافدين؟ وهل العمل المعماري أعطي حجمـه مـن التقدير ؟ ؟ ؟ تساؤلات كثيرة تبين لنا المأزق الذي وضع فيه المعماري السعودي، فهي المهنة الوحيـدة التي منذ أن أنشئت لم يقدر لها حد أدنى، ففي اغلب الأحيان تكون تكلفة عمـل مخطـط معمـاري لا يتجاوز نصف في المائه (٠,٠٠٥%) من قيمة المشروع، أي بمعنى أن المبنى الذي تكاليف إنشائه تصل إلى مليون ريال، فان قيمه مخططه لا تتجاوز خمسة آلاف ريال، في حين أن العمولة العقارية لهذا المشروع لو تم بيعه لا تقل عن ٢٥الف ريال، هذه المقارنة البسيطة تكفي لرسم صوره واضحة عن حجـم معانـاة المعماري السعودي، حيث أصبح الفكر والرسم لا يساوي عمولة البيع، فكيف يمكـن للمعمـاري أن يستمر في إبداعه؟ ولا يوجد هناك أي تقدير لهذا العمل او حماية له. وأنا شخصيا اعرف معماريين مـن الزملاء المبدعين لم يستطيعوا الاستمرار في هذه المعناه، ووجدوا أن إدارة المكتب والتركيز على العمـل الإداري أفضل لهم من المكابدة الغير مقدره من قبل المستفيدين او من قبل الجهات المشرفة علـى المهنـة كاللجنة الهندسية، فلا يوجد هناك تحديد للأتعاب أو ما يسمى بالحد الأدنى للأتعاب، ولكـي أكـون منصف فقد كانت هناك محاولات قديمة بل وفردية اذكر منها ما قام به أمين مدينة جده د.محمد سـعيد الفارسي، عندما قدم بعض المحددات للمكاتب الاستشارية ان ذاك، حيث لعبت هذه المحددات في رفـع أتعاب المعماري، مما انعكس على جودة مستوى المباني في مدينة جده، وهذا ملموس لدى من يزور مدينه جدة، مما أوجد فكراً في تقدير العمل المعماري إلى حد ما من قبل المستفيدين، وهذه دعوه للعمل علـى تقدير العمل المعماري والتعامل معه على انه عمل إبداعي مهني يحتاج منا إلى اهتمام حتى لا تفرغ الساحة من المبدعين كما ذكر أخونا عبدالرحمن.

د. غازي بن سعيد العباسي

عضو هيئة تدريس ـ جامعة الملك سعود